Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقائع مؤتمر البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف التنمية المستدامة – تشرين الثاني – November / 2025

منهجيّةُ الإمامُ علي (عليه) في مواجهةِ المنحرفينَ عنهُ والخارجينَ عليّه

م.د. جاسم حسن جابر الموسوي [1]
[1] المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار - العراق

Jassim09jjj@gmail.com

الملخص. لقد أنتجت أفكار وسلوكيات الإمام علي (عليه السلام) في الصراع مع المناوئين له حالة تميزت بارتباطها بالقرآن وثوابت الإسلام من جهة وقدرتها على استيعاب متغيرات الزمان والمكان من جهة أخرى للإنتاج منهجية جديدة ذات خصائص ومعطيات تمثل روح الإسلام المتطور والمرتكز على قاعدة العدل والأطر المعرفية ببعد قيمي وإنساني دون ابتداع وانحراف فكانت أهم ميزاتها: عدم التكفير، والامتناع عن المعاملة بالمثل إلا بالحدود القصوى بعد استنفاذ جميع الوسائل الممكنة، واستنباطه لأحكام شرعية في قتال أهل القبلة عُرفت (بأحكام البغاة)، ولا غنيمة فيمن لا فئة له، وعدم القصاص في الفتنة، وممارسات شرعية لم تكن معروفة لدى المسلمين من قبل، وكل ذلك كان نابعاً من شخصيته الاستثنائية التي جعلها الله فاصلاً واضحاً بين النفاق والإيمان وتطبيقاته المثلى والمتجددة للدين في بناء الحياة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام) – المنحرفون– الخارجون.

Abstract: Imam Ali's (peace be upon him) thoughts and behaviors in his struggle with his opponents created a unique context, characterized by their connection to the Qur'an and the fundamentals of Islam, on the one hand, and their ability to be recorded across time and space, on the other, for a special production with characteristics and orientations that represent the spirit of an evolving Islam, firmly rooted in justice and creativity. Creativity is a value-based and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

humane dimension, free from innovation and deviation. The most important of these are highlighted below Not to accuse someone of unbelief, and refrain from treating them in kind except to the maximum extent after exhausting all possible means, and his derivation of legal rulings in fighting the people of the Qiblah known as (the rulings of rebels) , and there is no spoils of war for someone who has no group, and there is no retaliation in sedition And legitimate practices that were previously unknown to Muslims, all stemming from the Kingdom of God, which God has drawn as a separation between hypocrisy and faith, and His ideal and renewed applications of religion in building life.

المقدمة:

تتجلى أهمية (منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه) بأنها نموذج متميز وفريد استطاع الثبات على الخط الإلهي والحكم الشرعي بحزم دون حيف أو جور مع استصحاب الحكمة والبصيرة والرؤية الفاحصة في معالجة الأحداث والتداعيات وتشخيص أسبابها و ومواجهة نتائجها بروح المسؤولية و البعد الإنساني في التعاطي عند القدرة والأغضاء عند التمكن لإرساء قواعد الحقّ وإشاعة معطيات العدل لغرض الحفاظ على الإمة من التصدع والانحدار إلى قاع الفتنة وقدرة هذه المنهجية على استيعاب إرهاصات التداعيات الفكرية والسياسية والإدارية والاجتماعية لغرض الاستثمار في استدامة التنمية الإلهية المستدامة في تطوير الإنسان والمجتمع، فتجربته مع أصحاب الجمل وأهل صفين والخوارج وغيرهم من المناوئين شكلت محوراً فريداً في التاريخ الإسلامي وأسست لأحكام جديدة في الإسلام ولولا تلك المنهجية لما كانت يعرف أحكام (قتال البغاة) الخارجين على السلطة المشروعة والإمام الحقّ (الجرجاني، بلا سنة، ج 4، ص 1560)، لذا فأن من أبرز مميزاتها تأسيسها لباب التجديد الأصيل وفتحه لغرض ملائمة الأحكام للواقع المتغير واستيعابه من دون ابتداع أو مخالفة لثوابت الإسلام، وبناءً على ذلك أصبح من الممكن الاستهداء بوحيها لمواجهة التحديات المتجددة وحتى المعاصرة منها، وقد تمثلت أسباب الانحراف والخروج على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بمجموعة من العوامل المتداخلة ما بين سياسية كمطامع بعض الجماعات بالسلطة والحكم، واجتماعية تمثلت في التصدي للحد من تأثير نفوذ المنهج القبلي وبعض الزعامات القبلية بالتفرد بالمكاسب والامتيازات، ودينية كالتأول الخاطئ للنصوص والنقل غير الأمين أو المرتبط ببعض المصالح لبعض الأحاديث النبوية والممارسات والسلوكيات المجانبة للواقع الشرعي، واقتصادية لإيقاف واستعادت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأموال التي كانت توهب للأقارب و المتنفذين والمقربين دون وجه حق وقسمته العطاء بالسوية، ويهدف البحث من كل ذلك إلى:

1/ التحليل المنهجي: لمنهجية الإمام علي (عليه السلام): من استقراء مواقفه التي مثلت الامتداد الطبيعي للقرآن والسنة المحمدية في انصع صورها مع استلهامها لروح الإسلام في المواقف المتجددة في صورتها التأويلية لرسم خريطة فكرية وتاريخية لتلك المنهجية.

2/ الاستقراء التاريخي: من خلال دراسة جملة من النماذج التاريخية كمنهجية تعامله مع الخوارج وطبيعة وسمات كل مرحلة من هذا التعامل الذي تمثل بالاحتواء و المرونة، والحُلم والتعايش السلمي وعدم منع الاستحقاق والعطاء، ثم الحوار والزام الحجة مع العفو والصفح، ثم الحزم والمواجهة العسكرية بعد استنفاذ الإنذار والأعذار، وسياسة لا تقاتلوهم بعدي لأنه كان يرى جواز قتالهم عند خروجهم على إمام عادل أو جماعة عادله (الطوسي، بلا سنة، ج 6، ص 145).

3/ التفعيل المعاصر: لمنهجية الإمام علي (عليه السلام) من خلال استثمارها في مواجهة الانحرافات الفكرية، والجماعات المتطرفة، وفي حل النزاعات الداخلية والصراعات عند الجمع بين الحوار والعدل وعدم الاعتداء وحفظ الكرامات للجميع وإعطاء كل ذي حق حقه واستأصل كل ما من شأنه أعاقة تحقيق العدل وتهديد أمن الأمة وكيانها، فاستحضار نموذج المنهجية العلوية ضرورة ملحة لغرض ملء الفراغ المنهجي المعاصر في التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكية كونه يجمع بين المبادئ والحكمة ويتسع للإجابات على جميع الإشكالات المعاصرة، وإن استعادة روح هذه المنهجية هي توظيف لتجربة حية وحكمة متراكمة قائمة على مبادئ العدل الإسلامي لتعالج الأمة فيها ومن خلالها شتاتها وضياعها وانقساماتها وفقدانها لهويتها في زمن العولمة والصراعات لتعيد الأمل للنفوس التي خبت بها جذوة الثقة وابتعدت عن مسار التنمية والنهوض، ويعد تفرد هذه المنهجية وتميزها وقدرتها على الملائمة والاستيعاب وأصالتها من اهم أسباب اختيار هذا الموضوع، وقد اعتمد البحث منهجاً (تاريخياً وصفياً تحليلاً استقرائي) مستعيناً بالأدوات التالية: المصادر والمراجع المختلفة حول الموضوع – الاستقراء النصي – التحليل الموضوعي – المقارنة التاريخية والفكرية والفقهية – الاستنباط الشرعي – الربط المعاصر – وقد اقتضت خطة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة: تناولت أهمية منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين والخارجين عليه، وحيثيات هذا الانحراف، وأهداف البحث، وإمكانية استثمار هذه المنجية لمعالجة الواقع المعاصر للأمة، فيما تناول المبحث الأول: شخصية الإمام علي (عليه السلام) وابرز صفاته وسماته، والمهام والأعمال، فيما اختص المبحث الثاني: بأسباب الانحراف عنه (عليه السلام)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والخروج عليه، وتضمن المبحث الثالث: منهجيته (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين والخارجين عليه ومعالجة تداعيات الأحداث، وخاتمة ضمت أهم النتائج والمخرجات.

1 .المبحث الأول: شخصية الإمام علي (عليه السلام) وأثرها في بناء منهجيته

انطوت شخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أبعاد تكاملية متفردة لا نظير لها في التاريخ الإسلامي باستثناء شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فما من حسب شريف و لا صفة حميدة ولا منزلة رفيعة ولا مهمة شاقة أو عسيرة و لا معضلة مستحيلة تنكص فيها الأقدام وتتبلبل العقول وتتحير الألباب إلا بلغ شأوها وأعتلى صهوة مجدها وبلغ ذروة قمتها حسماً وعلماً وفصلاً وبذلك أرتقى لأن يكون نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 277؛ مسلم، بلا سنة، ج 4، ص 1871؛ الطبري، بلا سنة، ج 6، ص 481) بنص القرآن﴿ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ (القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 61) ﴾ (ابن أبي حاتم، بلا سنة، ج 2، ص 667؛ الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 163؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 1، ص 381) باستثناء النبوة وهذا ما صرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله له: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي (مسلم، بلا سنة، ج 4، ص 1871؛ العيني، بلا سنة، ج 16، ص 216) وعزز هذه المكانة (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: "أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ" (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 213؛ البخاري، بلا سنة، ج 3، ص 184) لذا فقد صار فراقه فراق لله ورسوله (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 570؛ الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 133؛ الهيثمي، بلا سنة، ج 9، ص 135) وحبه إيماناً وبغضه نفاق (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 1، ص 433؛ مسلم النيسابوري، بلا سنة، ج 1، ص 86)، ومن هنا يمكننا التوصل لمفاتيح فهم خريطة خواص ومناقب الإمام علي (عليه السلام) والاستدلال على أبعادها والتي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أبعاد رئيسية هي:

/ الصفات والسمات: والصفات خصائص جسمية ونفسية وسجايا ومعتقدات وأفكار يشترك فيها الشخص وغيره وهي مزيج بين الوراثة والتنشئة والبيئة المحيطة، فيما تمثل السمات خصائص يتميز بها الفرد عن الآخرين وهذا خلاصة التعاريف اللغوية والاصطلاحية (الجوهري، بلا سنة، ج 4، ص 1439؛ الكفوي، بلا سنة، ص 446؛ الأنباري، بلا سنة، ج 1، ص 245؛ جبل، بلا سنة، ج 2، ص 1070) ومن أبرز هذه الصفات والسمات هي:

*العلم: وهو ما جعلهُ الله (سبحانه وتعالى) سبباً لخلافة الأرض﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ (القرآن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكريم، سورة البقرة، الآية 31) والاصطفاء﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 247) والتفاضل ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"﴾ (القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9) " وهو من موجبات القيادة والتصدي للمسؤولية وقد بز عليٌ الجميع في ذلك حتى عرف به وأشتهر في مختلف صنوف العلم من لغة وتفسير وحديث وفقه وقضاء وعلوم صارت تنتهي معرفتها إليه كعلم النحو والكلام والعرفان والحساب في المواريث وحل المعضلات والأخبار ببعض الوقائع المستقبلية بالإضافة إلى علوم أخرى، لذا فقد وصفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): بأنه باب مدينة العلم ومن أراد المدينة فَلْيَأْتِ الْبَابَ (الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 137؛ الطبراني، بلا سنة، ج 11، ص 65؛ ابن المقرئ، بلا سنة، ج 1، ص 84) وما كان أحد غيره من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن شيء إلَّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، فقد كان العلم يتفجر من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه (ابن قتيبة، بلا سنة، ص 152؛ ابن عبد البر، بلا سنة، ج 3، ص 1108–1103؛ ابن حجر، بلا سنة، ج 13، ص 286) لذا صار أقضى الصحابة (ابن ماجه، بلا سنة، ج 1، ص 55؛ الألباني، بلا سنة، ج 1، ص 211) وما القضاء إلا علم بكل ما تقدم ذكره من علوم وغيرها والقدرة على إصدار الأحكام على ضوؤها.

*الشجاعة: وهي باسمه اقترنت وإليه انتمت وبأفعاله تسربلت وبأخباره تحدثت وحدثت حتى فتواترت وغدى مضرب أمثالها حتى نادى منادٍ بين الأرض والسماء يوم أحد (3هـ/ 625م) لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي (ابن هشام، بلا سنة، ج 2، ص 100؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 4، ص 54) لمواقفه وبطولته النادرة، وما الشجاعة إلا القوة والنجدة والأقدام والصبر عند البأس، وقد بلغ من قوته اقتلاعه باب الحصن يوم خيبر (7هـ/629م) الذي عجز مجموعة من الرجال عن تحريكه (ابن هشام، بلا سنة، ج 3، ص 386؛ أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 6، ص 7؛ ابن حجر العسقلاني، بلا سنة، ج 1، ص 193)، وكان أذا أخذ بيد رجل أخذ في نفسه وإذا أعتلى قد وإذا أعترض قط (الدميري، بلا سنة، ج 1، ص 87)، أما أقدامه وإجادته لفنون القتال والحرب فأنه حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرار غير فرار (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 337؛ اليعقوبي، بلا سنة، ج 2، ص 56) يباشر الحرب حاسراً ويواجه الدارع فيقتله وكان درعه من جهة الصدر فقط وهو طالما جلى الكرب عن المسلمين في الشدائد وتصدى للأهوال عند الصعاب كما حدث يوم بدر (2هـ/624م) والأحزاب (5هـ/627م) ويوم خيبر، أما وصبره وثباته عند البأس فتجلى يوم أحد عندما أنحاز معظم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المسلمين وانكشفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وثبت هو وثلة قليلة من المسلمين يدافع عن دين الله وينافح عن رسوله وهو يجندل أصحاب الألوية ويقتل الأبطال فقال جبريل (عليه السلام) مادحاً له على تلك المواقف: " يا رسول الله إن هذه لهي المواساة (أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 656؛ الطبراني، بلا سنة، ج 1، ص 318)، وفعل مثله يوم حنين (8هـ/630م) (ابن هشام، بلا سنة، ج 3، ص 386؛ أحمد بن حنبل، بلا سنة، ج 2، ص 656–657، ج 6، ص 8؛ اليعقوبي، بلا سنة، ج 2، ص 56؛ ابن عساكر، بلا سنة، ج 41، ص 219؛ الدميري، بلا سنة، ج 1، ص 87؛ ابن حجر العسقلاني، بلا سنة، ج 1، ص 193).

العدل: وهو وضع الشيء في موضعه (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 20، ص 85)، وهو نصاب الحق والمبدأ العام الذي قام عليه الخلق وُبعثت به الرسل ومعيار التعاطي الإنساني﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 25) وقد تجلى العدال بأبهى صوره في شخصية الإمام علي (عليه السلام) ومنهجيته وسيرته العملية لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" (الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 134) لذا فقد جاءت ممارسته السلوكية وقرارته الحكومية وفق تلك المقتضيات التي وطدت إزالة الحيف عن المجتمع في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقد أمر بعزل الولاة الذين جاءت بهم القرابة والمحسوبية والمحاباة دون المؤهل والأهلية، واستعادت جميع الأموال والامتيازات و والهبات والأقطاعات التي مُنحت دون وجه حق" والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته " (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 1، ص 46)، وأعاد نهج السنة المحمدية النقي وتخليصها مما لحق بها من شوائب الاجتهادات الشخصية المجافية للقرآن والسنة الحقيقية" لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 7)، أقامت نظام الحكم على أساس العدل والمساواة وإزالة الطبقية من خلال تقريب الطبقة الفقيرة والاهتمام بحل مشاكلهم وأنصافهم في المعاملة ومتابعة حركة الأسواق و ردع الإجحاف في البيع والشراء ومنع الاحتكار ومراقبة أعمال الولاة والجباه ومحاسبتهم والمساواة الجميع في العطاء " لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 7) ولقد وفر أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأول مرة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العدالة الفكرية بإزالة الجهل والالتباس عن العقول وزيادة الفكر المعرفي من خلال طرحة الفكري في مختلف جوانب المعرفة "اندمجت على مكنون علم لو بحت به

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة " (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 1، ص 213) وأتاح حرية التعبير عن الرأي والاعتراض العلني والمعارضة للحاكم فهو أول حاكم شجع الناس على قول الحقّ دون خوف والاعتراض على الحاكم دون وجل.

*النزاهة: فهو الغني بالله والفقير لما عند الله مما جعله ينصرف عما في الدنيا بغير الحقّ ولا يزاحم وينافس عما فيها لا مستأثراً ولا مفرطاً فهو القائل والفاعل قبل قوله" والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 218) وما تأتى ذلك إلا لعمق إيمانه ورسوخ صلته بالله ويقينه المطلق بما عنده خيرٌ وأبقى وهذا يتطلب ترويض لنفس وكسرها " لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما " (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 3، ص 74) وصبر مع رضا وقناعة مع زهد وتواضع مع عزة هي عزة المؤمنين التي ارتبطت بعزة الله و رسوله، و نكران للذات وإيثار لذا فقد غدى نموذجاً إنسانياً في كل ذلك.

2/ المهام والأعمال: أنيطت بالإمام علي (عليه السلام) مجموعة من الأعمال والمهام الجسيمة في الإسلام في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة والمدينة وبعد وفاة الرسول كذلك ومعظمها مهام عجز غيره عنها وقد اضطلع بها بكل إخلاص وتفانٍ ونأتي على جملة منها مبيته في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفداءه له بنفسه عندما قررت قريش قتله ليلة هجرته (13ق.هـ/622م) فأشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله، وهو كاتب الوحي المُنزل على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعظم كتبه المهمة ومعاهدة صلح الحديبية (6هـ/627م)، بطل معركة بدر وأحد والخندق وقاتل عمرو بن ود العامري (الذهبي، بلا سنة، ج 2، ص 920) ومرحب بن الحارث اليهودي يوم خيبر واقتحام حصن القموص الذي فشل المسلمون في اقتحامه، والمشارك في جميع غزوات النبي ما عدا تبوك (9هـ/630م) فقد خلفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة لأسباب أهم من الغزوة! وهو للإحباط محاولة الاستيلاء على المدينة بعد اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتنفير ناقته في طريق تبوك بتدبير أعده مجموعة من المنافقين مستغلين طول الطريق و شدة ارتفاعه و وعروته فيما يعرف بحادثة العقبة (الواقدي، بلا سنة، ج 3، ص 1042؛ الطبري، بلا سنة؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 4، ص 37؛ ابن كثير، بلا سنة، ج 5، ص 20)، واختصاصه الحصري بالتبليغ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقامت موسم الحج وقراءة سورة براءة فيه سنة (9هـ/631م) ، وهو من

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اختص بمناجاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفرد بذلك وآخر الناس عهداً به، وهو من تولى تجهيزه ودفنه وإنجاز ديونه ومواعيده، وقيامه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين لأنه مأمور ومنتدب للقتال على التأويل كما قاتل الرسول على (صلى الله عليه وآله وسلم) التنزيل سواء بسواء، وهو بذلك" أَرَاهُمُ السَّبِيلَ وَأَقَامَ لَهُمُ الدِّينَ إِذَا اعْوَجَّ" (ابن أبي شيبة، بلا سنة، ج 6، ص 374) ويتضح مما تقدم قيمة الأبعاد الشخصية والمنزلة والمكانة والتي مثلت الجوانب الخُلقي والأخلاقي والقيمة المادية والمعنوية في كفاءته في أنجاز ما أُكل إليه من مهام وأعمال والتي شكلت أسس ودعائم ما قامت عليه منهجيته.

2 .المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والخروج عليه

الانحراف لغة: هو الميل والعدول ويقال: انحرف عنه وتحرف وأحرورف، كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته (ابن فارس، بلا سنة، ج 2، ص 43)، وشاهد ذلك قوله تعالى:﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 46)، أما الانحراف اصطلاحاً: فأن تعريف المصطلح يتبع طبيعة كل علم، هو الميل عن الشيء والعدول إلى جانبه، ويطلق في العلوم الطبيعية على الشذوذ عن الخط السوي (صليبا، بلا سنة، ج 1)،وكمفهوم إسلامي: هو الخروج عن الاستقامة التي أمر الله بها في كتابه وعلى لسان نبيه والميل عن طاعة الله ورسوله فيما أمر به ونهى عنه﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 153) أما الخروج لغة: فهو خلاف الدخول وهو التجافي والبروز (ابن منظور، بلا سنة، ج 2، ص 305؛ الفيروزآبادي، بلا سنة، ص 319) واصطلاحا: فهو سياسياً الثورة على الحاكم والتمرد عليه، وفي الفقه عصيان في حدود الشريعة، وكل من خرج على إمام الحق فهو خارجي، لذا سميّ الخارجون على الإمام علي (عليه السلام) بالخوارج (ابن عبد ربه، بلا سنة، ج 2، ص 265؛ ابن قدامة، بلا سنة، ج 8، ص 243؛ ابن الأثير، بلا سنة، ج 3، ص 200) و لكن قبل الاسترسال في بيان أسباب الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والميل عن منهجه يتبادر إلى الأذهان سؤال يطرح نفسه على موضوع البحث وهو ما الذي يجعل الانحراف عن شخص الإمام علي (عليه السلام) أو الميل عن منهجه انحراف وميل عن الإيمان ومجانبة جادة الحق؟ وإن إجابة هذا السؤال تكمن في ما تقدم من معطيات أهلته لأن يكون حداً فاصلاً بين الإيمان والنفاق، وأن يكون هو والقرآن صنوان لا يفترقان، وهما من أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بهما لنجاة في الدنيا و الآخرة، مما جعله كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل الحق يتجسد به، ولكن ذلك لم يمنع إن هناك من انحرف عنه وخالف منهجه وخرج عليه وحاربه﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 78)، ولقد تعددت الأسباب التي تقف وراء ظاهرة الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والخروج على منهجه ومواجهته ولعل أبرز هذه الأسباب هي:

– الحسد: وهو تمني الحاسد زوال نعمة المحسود وأن يغتاظ الحاسد من لذلك (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 1، ص 319)، وهو طبع جبلت عليه النفوس لأنها تكره أن ترى من هو أفضل منها لذا فهي تسعى لأزالت ذلك الفضل بالغيض والشنف والعداوة، وقد قال رب العزة في ذلك: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 54) وبما وهب الله علياً (عليه السلام) من خصال ومكانة وقد بينا جزء منها فيما اسلفنا فقد كان عرضة لحسد الآخرين وكان ذلك في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد روى سعد بن أبي وقاص: بأنه كان جالساً مع رجلين في المسجد فذكروا علياً (عليه السلام) فنالا منه، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه الغضب وهو يقول: مالكم ولي؟ من آذى علياً فقد آذاني يكررها ثلاثاً (البوصيري، بلا سنة، ج 7، ص 201؛ ابن حجر العسقلاني، بلا سنة، ج 16، ص 129) وقد تكرر هذا الموقف من مجموعة من الصحابة أتجاه علي (عليه السلام) وأستمر بعد حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فامتنعوا عن بيعته واعتزلوه وخذلوه وانحرفوا عن منهجه حسداً لما حباه الله مذرعين بذرائع شتى لذلك.

– البغض: وهو نقيض الحبِّ (ابن دريد، بلا سنة، ج 1، ص 354) وهو مالم يكن لله وفي سبيل الله يقع في جهة الباطل ويتجلى ذلك بغاية الوضوح إذا كان المبغوض شخصاً مثل علي بن أبي طالب (عليه السلام) من أبرز مصاديق حب الله ورسوله، فقد كان أحد الصحابة يصرح بانه ما بغض أحداً من الناس مثل بغضه لعلي (عليه السلام) وإنه كان يحب رجلاً من قريش ويتبعه لبغضه لعلي وقد نهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك وأمره بحب علي وأن يزداد له حباً وكان ذلك بسبب منهج الإمام (عليه السلام) وطريقته في التعاطي مع الأمور المجريات (ابن زنجويه، بلا سنة، ج 2، ص 727؛ الطحاوي، بلا سنة، ج 8، ص 58) وقد اتسعت دائرة البغض لعلي (عليه السلام) بعد رسول الله حتى شكلت جبهة واسعة ناهضته ووقفت في وجه مشروعه الإصلاحي وتوليه للخلافة (35هـ/656م) وعملت بكل الوسائل لتشويه صورته والتقليل من شأنه ووضع الأحاديث في ذمه والتأسيس لسبه علناً على المنابر وكان هؤلاء من طبقات متعددة من المجتمع الإسلامي صحابة وتابعين ورواة حديث وعلماء وحكام وقادة ومنحرفين فكرياً ومتضررين من نهجه القويم وطامعين في الخلافة حتى أنتجت وضعا اجتماعياً قالي له ولآل بيته وسط المجتمع الإسلامي! (ابن أبي الحديد، بلا سنة، ج 4، ص 74) لذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقد صرح أبن عباس على رؤوس الأشهاد في موسم الحج لقد تركوا السنة من بغض علي!!! (عليه السلام) (النسائي، بلا سنة، ج 4، ص 151؛ الحاكم النيسابوري، بلا سنة، ج 3، ص 243)

– الثأر: وهو الطلب بدم المقتول وثأر فلان لقاتله أي قتل قاتله (الفراهيدي، بلا سنة، ج 8، ص 236) وقد شكلت مسألة الثأر جانب أساسي ومتأصل في مسألة معاداة الإمام علي (عليه السلام) لجملة من الأسباب:

1– تجذر مسألة الثأر في مجتمع قبل الإسلام باعتبارها واحدة من ركائز قيام المجتمع في أبعاده المعنوية فهو حقاً مشروعاً يمثل كرامة القبيلة وأفرادها وتفويته عار ما بعده عار لذا كان يقول قائلهم:

وقدْ يَنبُتُ المَرعَى على دِمَنِ الثّرى... وتَبقَى حَزازاتُ النُفوسِ كما هِيا (معمر بن المثنى، بلا سنة، ج 3، ص 896)

2– لقد قتل الإمام علي (عليه السلام) معظم فرسان وأبطال المشركين والمعادين للإسلام في جميع معارك المسلمين وغزواتهم المشروعة مما جعله يتفرد ببغض ذوي هؤلاء الذين لم يتمكنوا من ادراك ثأرهم منه لذا كانوا كما قال الشاعر:

قالوا البقيَّةَ والهِنْديٌّ يحصُدُهُمْ... ولا بقيَّة إلاّ الثَأرُ فانكَشَفُوا (الفراهيدي، بلا سنة، ج 3، ص 112)

3– قيدَ الإسلام والواقع القائم ذوي القتلى من أدراك ثأرهم لأن معظمهم كان قد دخل الإسلام فأمتنع عليهم ذلك الثأر لكنه بقى في نفوس معظمهم غلٍ وحقد وقد صرحوا به علنا وفي قول يزيد بن معاوية عند قتل الإمام الحسين بن علي (61هـ/680م) خير شاهد ودليل على ذلك.

4– تأثير النهج القبلي الذي بدأ يتغلل إلى نظام بناء الدولة الإسلامية ويؤثر في حيثيات تكوينها وبدأ ينقص من أطراف القوانين والتعاليم الإسلامية ويترسخ على أساسها مما أتاح للنفوس أن تظهر دواخلها لا سيما عندما غذى ذلك الصراع والحروب القائمة وقتئذ.

3 .المبحث الثالث: منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه

اتسمت منهجية الإمام علي (عليه السلام) (الطريقة المتبعة للوصول إلى غايات وأهداف معينة) بثوابت عقائدية وشرعية في مواجهة المنحرفين عنه (المخالفين له فكرياً) والخارجين عليه (المتمردين عليه عسكرياً) تمثلت في ترسيخ العدل بجميع أبعاده وعدم المساومة على الحقّ مع القدرة على المرونة والاحتواء وعدم البدء بعدوان قط، وقد تجلى ذلك في موقفه عندما أراد الخروج لمعركة الجمل (36هـ/656م) فسأله سائل عما يريد وأين يذهب بهم؟ فَقَالَ: "أَمَّا الَّذِي نُرِيدُ وَنَنْوِي فَالإِصْلاحَ، إِنْ قَبِلُوا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مِنَّا وأجابونا إليه، قال: فان لم يجيبوا إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَدَعُهُمْ بِعُذْرِهِمْ وَنُعْطِيهِمُ الْحَقَّ وَنَصْبِرُ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَرْضَوْا؟ قَالَ: نَدَعُهُمْ مَا تَرَكُونَا، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَتْرُكُونَا؟ قَالَ: امْتَنَعْنَا مِنْهُمْ" (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 479)، وقد تجلت منهجيته بالسمات والخصائص الآتية:

1/الالتزام بالثوابت لتحقيق العدل وعدم الرضوخ للضغوط: فقد حاول بعض المتنفذين والمؤثرين في القرار السياسي والمستفيدين من الوضع القائم قبل خلافة الإمام علي (عليه السلام) الإيحاء له بإبقاء الوضع على ما هو عليه بإقرار بعض الولاة في أماكنهم ومنح بعض الزعمات ولايات لضمان كسب ودهم وعدم أثارة القلاقل وعدم استعادة الأموال الممنوحة لزعماء المستفيدين، لكن رفض كل ذلك بقوله: (وَاللَّهِ لَوْ كَانَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ لاجْتَهَدْتُ فِيهَا رَأْيِي، وَلا وَلَّيْتُ هَؤُلاءِ وَلا مِثْلَهُمْ يُوَلَّى..... وَاللَّهِ لا أُدْهِنُ فِي دِينِي وَلا أُعْطِي) (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 439؛ ابن الأثير، بلا سنة، ج 2، ص 559).

2/ استراتيجية المرونة والاحتواء: على الرغم من اتسام منهجية الإمام علي (عليه السلام) بالثبات على الثوابت ومصالح المسلمين لكنها امتازت بالمرونة والأتساع للكثيرين من المنحرفين عن خطه والمعارضين له باعتزاله وعدم مبايعته والتخلف عن نصرته والتحريض عليه ما لم يهددوا السلم الاجتماعي ويعتدوا على المسلمين وممتلكاتهم ومصالحهم، واحتواء المحايدين والمترددين من الانضمام إليه كزعماء بعض القبائل والملتبسة عليهم الأمور والمنضمين إليه بالظاهر فهو لم يرى الحكم بالقوة والاستبداد، وقد ظهرت منه سياسة الاحتواء في مواقف متعددة منها القبول ببيعة مقاتلي وجرحى معركة الجمل وعدم القصاص منهم وقبوله أمر التحكيم في معركة صفين وتحديد الحكمين وكتابة كتاب التحكيم وإنابة الخوارج قبل معركة النهروان (سبط ابن الجوزي، بلا سنة، ج 6، ص 295)

3/ الحرية والحوار وإلزام الحجة: هو مما تميزت به منهجيته (عليه السلام) ومدة حكمه فهو من أتاح الحريات بحدودها الشرعية والإنسانية في الآراء والمواقف فلم يرغم أحداً على بيعته ولم يمنع قائلاً من أبداء رأيه أو موقفه لذا فقد كثر في عهده التصريح بالآراء والاعتراض على بعض الأمور وكان بعض المعترضين يقاطعه وهو على المنبر يتكلم وحتى أثناء الصلاة! وهو يدفع بالحوار والحجة والأقناع لتأطير هذا المنهج وهو بذلك يؤسس لجملة معطيات في الحرية الفكرية والسياسة وعلم الاجتماع فهو من جهة يربي في المجتمع حرية الرأي في مواجهة الحاكم وقد صرح معاوية بن أبي سفيان عن ذلك بقوله: " لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان " (ابن بكار الضبي، بلا سنة، ج 1، ص 67؛ ابن أعثم، بلا سنة، ج 3، ص 59؛ ابن طيفور، بلا سنة، ص 30) عندما واجهه أصحاب الإمام علي (عليه السلام) بصلابة مواقفهم في خلافته، ويكشف من جهة أخرى عن وجود مشاكل سياسية واجتماعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحتاج إلى بصيرة دقيقة في التعاطي مع الأمور وصفها بقوله:" كقيضِ بيضٍ في أداحٍ يكونُ كسرها وزراً ويخرجُ حضانها شراً" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 77) لأنه كان يريد الناس لله وكان الناس يريدونه لأنفسهم لذا منح بُعد العدل والاستقامة السبق على ما يحقق المنافع المؤقتة، لذا فقد أعطى الحوار والحجة مدى واسع جداً ويتضح ذلك من خلال خطابته وحواراته مع جميع من قاتلهم في الجمل وصفين والنهروان.

4/ الصفح والتسامح والالتزام بأخلاقيات الحرب: اتسمت منهجية الإمام علي (عليه السلام) بالترفع عن المخالفات التي لم تبلغ حدودها الضرر العام وحقوق المسلمين فقد غضى عمن سبه أو شتمه وأنتقد سياسته أو طروحاته ورؤيته وقال في ذلك قولته المشهورة " نما هو سب بسب أو عفو عن ذنب" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 4، ص 99) وكذلك عفا عن المخالفات التي ارتكبت في الفتن وزمن الفوضى فقد صفح عن الناجين من معركة الجمل بعد هزيمتهم ولم يقتص منهم على الرغم من تمكنه فأنه لم يرى القصاص في الفتن والفوضى وقد أجاب المعترضين على ذلك:" القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا، ونحن مِنْهُ، ومن لج حَتَّى يصاب فقتاله مني عَلَى الصدر والنحر" (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 540؛ مسكويه، بلا سنة، ج 1، ص 504) وتجاوز عن جيش معاوية في صفين لما ملكوا المشرعة فمنعوه وجيشه الماء فلما أزاحهم ترك لهم الماء ولم يمنعهم منه (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 569؛ مسكويه، بلا سنة، ج 1، ص 516) فقد كانت وصاياه وسياسته في الحرب لا يقتل منهزم ولا مصاب ولا يزيح ستراً عما وراءه ولا يستولي على مالاً، ونهى عن إيذاء النساء وإن اعترضن لكم ولخياركم بالأذى ونهى عن البدء بقتال قط (الطبري، بلا سنة، ج 4، ص 540؛ مسكويه، بلا سنة، ج 1، ص 504) وحتى قاتله! أوصى ولده الحسن (عليه السلام) بالإحسان إليه وإطعامه من طعامه وأن لا يؤخذ غيره بجريرته وإن هو عاش رأى رأيه فيه، وإن مات من ذلك فالقصاص ضربة بضربة ولا يمثل بجثته.

5/ القتال ودرء الفتنة والعدوان: لم تكن الحروب التي خاضها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والقتال الذي توجب عليه مباشرته عبثاً أو اعتبطاً أو حرب من اجل الحرب أو تعزيز المكاسب الدنيوية أو النخوة والتفاخر أو تعزيز ركائز السلطة والحكم للتسلط على الأمة والسيطرة على مقدراتها، بل كانت معالجات شرعية ضمن خط المشرع الإلهي لدرء الفتنة وإبعاد نائرة الشر والشيطان من أن تحكم دائرتها في المجتمع للحفاظ على مبادئ الإسلام وحرمة أهله لأنه مأمور بالقتال على تأويل القرآن كما أُمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقتال على تنزيله، ومكلف بقتال (الناكثين والقاسطين والمارقين)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو بذلك يؤسس–لأول مرة في الإسلام– لقتال أهل القبلة ضمن منهجية مثلت امتداد لما جاء به خاتم الرسل، وهو بكل ذلك لم يشرع في أي قتال قط إلا بعد أعذار وإنذار وبلوغ الأمر مقطعه وصار دفع الباطل واجب لا بد منه ومع ذلك خاض تلك الحروب بأخلاق المؤمنين الذي يرغبون بما عند الله وليس بالشنف الموتور الذي يأخذ من الحروب والقتال فرصة لتصفية الحسابات لذا كان يصرح بذلك بقوله:" اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك. فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك" (الشريف الرضي، بلا سنة، ج 2، ص 13).

6/ فتح باب الإنابة وعدم التكفير: على الرغم من جسامة المواقف التي تعرض لها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتي حاولت استأصله هو ومشرعوه الإصلاحي وما ترتب على ذلك من مواجهات على مختلف الأصعدة خلفت تضحيات كبيرة طالت طائفة من اجل واصدق أصحابه وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكرام من البدريين وغيرهم، و أخرى على مستوى تقديم بعض التنازلات في المكتسبات للحفاظ على الصالح العام، وكان هو في كل ذلك صاحب الحق المفلج والكأس المعلى المجني عليه في كل ذلك (الماتريدي، بلا سنة، ج 9، ص 331) لكنه لم يغلق باب الإنابة بوجه أحد للملمت شعث الأمة ولم يكفر احد بما فيهم من استحل دمه وكفره على رؤوس الأشهاد لذا عندما سُئل عن صفة جميع من قاتلهم أجاب:" إخواننا بغوا علينا" (ابن كثير، بلا سنة، ج 10، ص 591) لذا يقول البيهقي صاحب السنن:" كل من نازع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في أمارته فهو باغٍ، وعلى ذلك عهدت مشايخنا وقال به الشافعي" (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، بلا سنة، ص 375) ومن ذلك صار كل من خرج عليه وقاتله باغٍ مفارق للحق وجب على الأمة قتاله" فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ " (القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 9) وبذلك تتضح معالم منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه وهي بكل ما تقدم من معطيات استمرار لمنهجية ما جاء به القرآن على لسان نبيه بصورته التأويلية التي تتلاءم وحيثيات مرحلة ما بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتتسع لتداعيات الأحداث والتغيرات التي شهدها المجتمع الإسلامي.

الخاتمة

ومن كل ما تقدم يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1/ إن شخصية الإمام علي (عليه السلام) بما تضمنته من صفات وسمات وبما أوكل إليه من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مهام وما بلغه من مكانة جعلته يحوز قصب السبق على جميع المسلمين ويتفرد عنهم بشأوٍ بعيد في الإيمان والعمل لأجل أن يبلغ الإسلام غايته ويحقق مبتغاه لذا فهو كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باستثناء النبوة بذلك فقد شكل خطاً فاصلاً بين الإيمان والنفاق والحق والباطل فصار كل منحرف عنه منافق وكل خارج عليه بحرب باغي وجب على الأمة دفعه حتى يعود إلى امر الله.

2/ تعددت أسباب وغايات الانحراف عن الإمام علي (عليه السلام) والخروج عليه فمنها ما أسبابها الحسد وأخرى يقف وراءها البغض وغيرها سببها الثأر، فيما شكل البعد السياسي والتنافس على السلطة قسماً منها وكان العامل الاقتصادي وحب الإستثار جزءً كذلك وكان للبعد الديني المتطرف والسطحية في تفسير النصوص سهماً من ذلك.

3/ أسس الإمام علي (عليه السلام) من خلال منهجيته في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه قواعد وأحكام متجددة لم تكن تعرف من قبل في الإسلام مثلت فتحاً في قدرة الإسلام بالانفتاح على الواقع واستيعابه ومواجهة التحديات والتحولات والتطورات في المواقف والأحداث من دون ابتداع لسنة أو طريقة لا أصل لها، لأن ما عمل به أصله في القرآن وبيانه الاختصاصي في السنة لكن زمن تطبيقه وقع خارج الفترة النبوية لذا فقد عرفت هذه المنهجية في هذا الجزء منها بأحكام البغاة، لذلك فقد شكلت هذه المنهجية بعد حضاري وإنساني على طوال مسيرة التاريخ.

4/ كان الجوهر الأساسي التي ارتكزت عليه منهجية الأمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين عنه والخارجين عليه هو العدل وهو جزء من منهجيته العامة ومنهجية الإسلام والقرآن لاتساقها بصورة طبيعية وعضوية مع المنهجية الإلهية في إقامة الوجود العام والنظام الوجودي المتجانس مع صفاته وأسماؤه ومظاهره (جل شأنه)، فالظلم مهما كان شكله أو حجمه يشكل حركة مغايرة لطبيعة ما أوجد الله عليه الكون في بعده الطبيعي والإنساني، لغرض تحقيق التنمية الإلهية المستدامة في خط بياني متطور ومتصاعد وشمولي لذا فقد اتصفت هذه المنهجية بميزةٍ أساسية وهي عدم تكفير أي من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام) والخارجين عليه للحفاظ على وحدة الأمة مهما كان حجم التباين والاختلاف.

5/ تنوعت أساليب منهجية الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة المنحرفين والخارجين عليه وفقا لمقتضيات وحيثيات ومواقف الخصوم ضمن أطار العدل والإيمان، فقد تمثلت بالتصحيح الفكري الناتج عن القراءات الخاطئة للنصوص الدينية والتشخيص السلبي لنصاب الحق الناتج من تداخل الأحداث وتداعيتها والتباس الأمور في أجواء الفتنة، وإتاحة حرية الآراء والمواقف وعدم أقصار مخالفيه على ما

لا يرغبون فيه وفتح باب الحوار مع الجميع واحتواء المواقف والأشخاص التي كان احتواءها يحفظ وحدة الأمة ولا يخرق أسس الإسلام والتجاوز عن الأخطاء والصفح والتسامح مع عدم المعاملة بالمثل والالتزام بالعهود والمواثيق مع ترك باب الإنابة مفتوحاً للراغبين بالعودة إلى صفوف الحق وأهله ومع ذلك اتسمت بعض أساليبه بالحزم والثبات على المواقف وعدم المداهنة واستخدام المواجهة العسكرية لغرض أعادة نصاب الحق وفقأ عين الفتنة، و مع ذلك منع جيشه من بدأ القتال ومن قتل المدبر والإجهاز على الجريح وكشف الستر والسلب والتجاوز عن المشاركين في القتال وعدم القصاص منهم وعدم التعرض للنساء وأن عرضن بسوء وسبين الأمراء والخيار والصلحاء وهو في كل ذلك يصوغ هذه المنهجية وفق معطيات الإسلام وبعده الإنساني من غير تكلف وابتداع لغرض إنجاز ما من شأنه أن يحقق التنمية الفكرية والاجتماعية بمنح كل ذي حق حقه رغم التفاوت والتغاير في المواقف والأفكار.

والحمد لله رب العالمين

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن حمد المعتزلي. (1378هـ/1959م). شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد أبو الفضل، ط1). دار إحياء التراث العربي.

[2] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي. (1409هـ). المصنف في الأحاديث والآثار (تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1). مكتبة الرشد، الرياض.

[3] ابن اعثم، أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي. (1411هـ). الفتوح (تحقيق علي شيري، ط1). دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت.

[4] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (1417هـ/1997م). الكامل في التاريخ (تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1). دار الكتاب العربي، بيروت.

[5] ابن بكار الضبي، أبو الوليد العباس بن بكار. (1403هـ/1983م). أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان (تحقيق سينة الشهابي، ط1). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[6] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة، بيروت.

[7] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1987م). جمهرة اللغة (تحقيق رمزي منير، ط1). دار العلم للملايين، بيروت.

[8] ابن زنجويه، حميد بن مخلد الخرساني. (1406هـ/1986م). الأموال (تحقيق شاكر ذيب، ط1). مركز الملك فيصل، السعودية.

[9] ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر. (1326هـ/1908م). بلاغات النساء (تصحيح وشرح أحمد الألفي). مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة.

[10] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي. (1412هـ/1992م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق علي محمد، ط1). دار الجيل، بيروت.

[11] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب. (1404هـ). العقد الفريد (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[12] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (1415هـ/1995م). تاريخ دمشق (تحقيق عمرو بن غرامة). دار الفكر للطباعة، بيروت.

[13] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1399هـ/1979م). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

[14] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (1419هـ/1999م). تأويل مختلف الحديث (ط2). مؤسسة الإشراق.

[15] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. (1388هـ/1968م). المغني. مكتبة القاهرة.

[16] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1408هـ/1988م). البداية والنهاية (تحقيق علي شيري، ط1). دار إحياء التراث العربي.

[17] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1420هـ/1999م). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي محمد، ط2). دار طيبة للنشر والتوزيع.

[18] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء الكتب العربية.

[19] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. (1414هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر، بيروت.

[20] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. (1375هـ/1955م). السيرة النبوية (تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ط2). مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

[21] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. (1403هـ/1983م). فضائل الصحابة (تحقيق وصي الله محمد، ط1). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[22] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. (1416هـ/1995م). مسند أحمد بن حنبل (تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1). دار الحديث، القاهرة.

[23] الألباني، ناصر الدين. (د.ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي.

[24] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (1422هـ). صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير الناصر، ط1). دار طوق النجاة.

[25] البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل. (1420هـ/1999م). إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي، ط1). دار الوطن للنشر، الرياض.

[26] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (1401هـ). الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (تحقيق أحمد عصام الكاتب، ط1). دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[27] التراث العربي، دار إحياء. (د.ت). نهج البلاغة.

[28] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي. (1429هـ/2008م). درج الدرر في تفسير الآي والسور (ط1). مجلة الحكمة، بريطانيا.

[29] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (1407هـ/1987م). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4). دار العلم للملايين، بيروت.

[30] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد. (1411هـ/1990م). المستدرك على الصحيحين (تحقيق مصطفى عبد القادر، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[31] الدميري، محمد بن موسى بن عيسى الشافعي. (1424هـ). حياة الحيوان الكبرى (ط2). دار الكتب العلمية، بيروت.

[32] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. (د.ت). تفسير الرازي (ط3).

[33] السبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي. (1434هـ/2013م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ط1). دار الرسالة، دمشق.

[34] الشريف الرضي، علي بن الحسين بن موسى الموسوي. (د.ت). نهج البلاغة.

[35] صليبا، جميل. (1982م). المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

[36] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي. (1387هـ). تاريخ الرسل والملوك (ط2). دار التراث، بيروت.

[37] الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي. (1415هـ). شرح مشكل الآثار (تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1). مؤسسة الرسالة.

[38] الطوسي، محمد بن الحسن بن علي. (136ش). تهذيب الأحكام (تحقيق حسن الموسوي، ط3). دار الكتب الإسلامية، طهران.

[39] العيني، محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي. (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[40] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي. (1426هـ/2005م). القاموس المحيط (ط8، تحقيق مكتب تحقيق التراث). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[41] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (د.ت). الكليات (تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[42] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (1426هـ/2005م). تأويلات أهل السنة (تحقيق مجدي باسلوم، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[43] المتقي الهندي، علي بن عبد الملك بن قاضي خان. (1401هـ/1981م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط5). مؤسسة الرسالة.

[44] مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب. (2000م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم (تحقيق أبو القاسم إمامي، ط2). منشورات سروش، طهران.

[45] مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم. (د.ت). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[46] معمر بن المثنى، أبو عبيدة البصري. (1998م). شرح نقائض جرير والفرزدق (تحقيق محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، ط2). المجمع الثقافي، أبو ظبي.

[47] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي. (1409هـ/1989م). المغازي (تحقيق مارسدن جونس، ط3). دار الأعلمي، بيروت.

[48] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب. (د.ت). تاريخ اليعقوبي. دار صادر، بيروت.